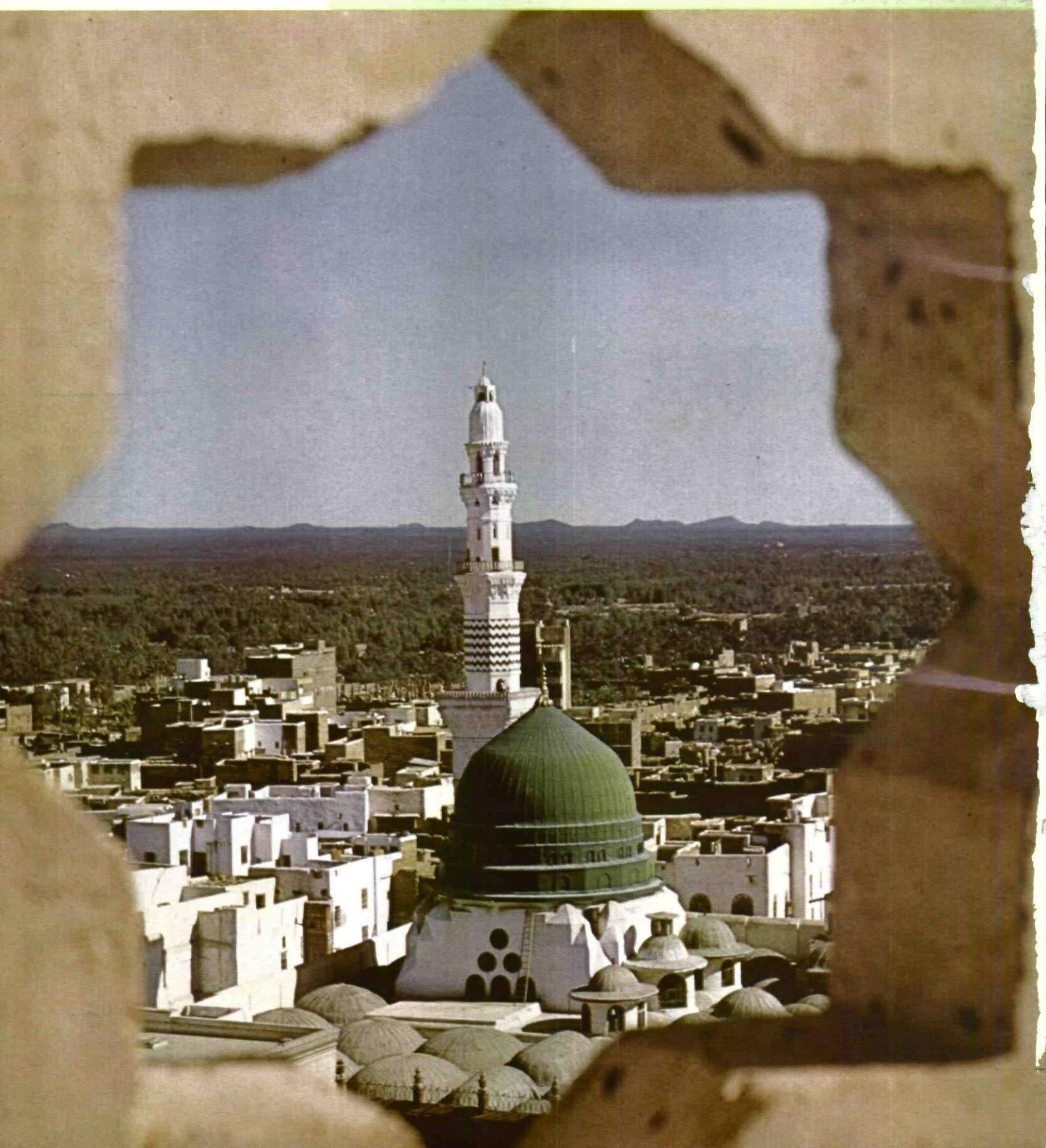
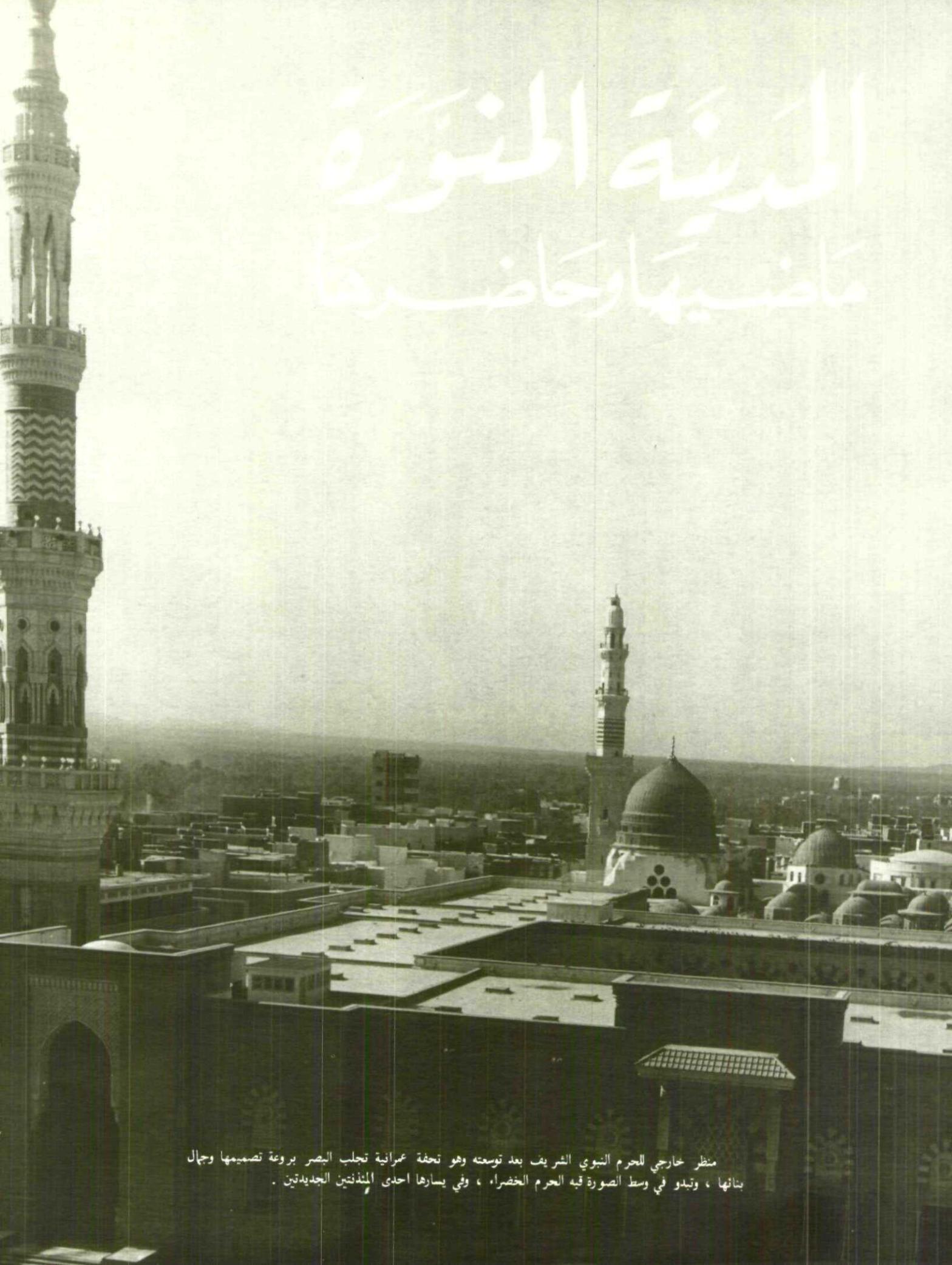


# قافلة العزب

رمضان المبارك ١٣٨٧  
ديسمبر ١٩٧٧



# النَّوْرُ عَلَيْكَمَا حَاضَ



منظر خارجي للحرام النبوي الشرييف بعد توسيعته وهو تحفة عراقة تجلب البصر بروعة تصميمها وجمال  
بنائها ، وتبدو في وسط الصورة قبة العرم الخضراء ، وفي يسارها احدى المئذتين الجديدين .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داع ورق الانشاد ، وابتهجت البلدة الآمنة بمطلع البدر الحبيب الذي غمر نور دعوته تلها ووهادها وسهطا وجهاها فانشق يملاً الأرض رحمة وعدلاً ، وأخذت تطل على العالم مأوى لمنقه وسيدة رسول خالقه اليه ، ومعقلًا للأباء الصيد من أصحابه الذين لم يخلوا في سبيل دعوة الحق والخير والسلام بدمائهم الزكية أو بأرواحهم الطاهرة ، فبسط اسمها التاريخي بقدسيه وفخار ، وتوجهها الفتوحات الإسلامية بأكاليل غار ، فكانت عاصمة دولة الإسلام الأولى وثانية أقدس مدینتين في دياره ... تلك هي المدينة المنورة ، مدینة الرسول التي قال (عليه السلام) في فضلها : «... المدينة خير هم لو كانوا يعلمون . لا يدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت على لأوانها الا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيمة ». .

## سفراء آثارها

تقع المدينة المنورة على خط عرض ٣٢°٣٤' شمالي خط الاستواء ، وعلى خط طول ٥٠°٣٩' شرقي غرينتش على مسافة ٢٦١ ميلاً (٤٢٢ كيلومتراً) من جدة ، في سهل واسع يرتفع عن سطح البحر حوالي ٢٠٠٠ قدم (٦١٠ أمتار) . ويبلغ متوسط الحرارة السنوية فيها ٧٠° ف (٢١° م) وتصل حرارتها العظمى إلى ١١٣° ف (٤٥° م) والصغرى ٢٣° ف (٦° م) . وقد عرفت المدينة المنورة بأسماء عديدة منها يرب ، وطيبة ، والعذراء ، ودار الهجرة ، ومدينة النبي ، ومن هذا الاسم الأخير أخذت اسمها الذي تشهر به الآن .

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن العمran في المدينة قد بدأ منذ ألف وستمائة قبل الميلاد (٢٢٢ سنة قبل المجرة) والمدينة مسقط رأس أم الرسول عليه السلام ومقر هجرته ، ومنها وجه النبي قواده وجوشه في غزوات بدر ، وأحد ، وقريطة ، وخير ، وغيرها حتى وحد العرب ، فوجهها لغزو الروم . وفيها جدته وقبر والده وقبور الكثيرين من آل بيته وأصحابه .

وللمسجد الآن أبواب عشرة ومئذنان يبلغ

ارتفاع كل منهما سبعين متراً ، وهو منار بالكهرباء ، مجهز بالمراوح الضخمة ، مفروش بأفخر السجاد ، و تقوم على خدمته هيئة من أفالض الناس . وتلفت النظر آلاف طيور الحمام الوادعة التي ترفرف في أجواه آمنة مطمئنة . وقد جاء في فضل المسجد النبوي قول الرسول (عليه السلام) : «من صلى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من التقى .» قوله (عليه السلام) : «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وفي مسجدي بalf صلاة وفي بيت المقدس بخمسماة صلاة .»

وتحيط بالمسجد ساحة مبلطة نظيفة تقوم عند نهايتها مئات الدكاكين الصغيرة التي تغض بمختلف أنواع البضائع مما يحمله الحاج والزوار إلى ذويهم إذا يغادرون المدينة ، فكان المكان بعد كل صلاة خلية التحل تعج بالحركة والنشاط .

وفي جنوب غرب المدينة يقوم مسجد «قباء» ، وهو أول مسجد أسس على التقوى ، وقد بناه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أوشك أن يصل المدينة مهاجراً ، وتعاقبت عليه كذلك أعمال الترميم

والتجديد ، وورد في فضله قول الرسول (عليه السلام) : «الصلاحة في مسجد قباء كعمرة .» وهناك مسجد «الجمعة» الواقع في بطن وادي رانوناء ، وسيجيئ كذلك لأن الرسول صل فيه صلاة الجمعة اذ أدركته في موضعه . وقد جدد عماراته الملك المظفر بايزيد العثماني حوالي سنة ٩٠٠ هـ . ومسجد المصلى أو الغمامه الواقع في جنوب غرب المناخة (٢) ، والذي بني حيث كان الرسول يصل صلاة العيددين ، وكان آخر من جده السلطان عبد الحميد الثاني ، ولا تزال عماراته قائمه الى اليوم بقيابها المستقره على عقود ترتكز على أعمدة بيضاء ناصعة . وقد انتقلت صلاة العيددين منه الى المسجد النبوي نظراً لاتساع هذا وكثرة عدد المصليين . وفي المدينة أيضاً من المساجد مسجد الفتح الواقع عند منحدر من جبل سلع شمال غرب المدينة ، وهو مبني من عهد الرسول (٣) ، وفيه أو في موقعه ، كان الرسول يدعو على الأحزاب حتى خلطم الله وانهزموا . وهناك أيضاً مسجد القبلتين ، حيث صل صلاة العيددين الى بيت المقدس وما كاد يتم الركتعين حتى أمر بالتوجه الى الكعبة وبذلك سمي المسجد القبلتين . وهناك مسجد السقيا ومسجد الاجابة ومسجد السجدة وغيرها كثير . وتروي كتب التاريخ أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد صل في ثمانية وعشرين مسجداً في طريقه للحج الى مكة في حجة الوداع .

وقد شيدت في المدينة قصور كثيرة إلا أنها درست ولم يبق منها الآثار قصر سعيد بن العاص الذي شيده في القرن الأول للهجرة وسط العرصه الصغرى من وادي العقيق ، وكان على درجة من الجمال رفيعة حتى لقد فضله الشاعر على دمشق عاصمة الخلافة آنذاك اذ قال :

**القصر فالنخل فالجاماء بينهما**  
أشهى الى النفس من أبواب جبرون  
وتحيط بالمدينة جبال وحرار كثيرة كان لها اتصال وثيق بتاريخ الاسلام ، وأهمها جبل أحد الواقع شمالي المدينة والذي وقعت عنده الغزوة المشهورة . ويبلغ طوله ٦ كيلومترات ، وقد عثر فيه ما يدل على أنه غني بالجواهر النفيسة من حجر أثمد وزبرجد وغيرها . وفيه مسجد صغير يقال أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد صل فيه يوم «أحد» بعد انتهاء القتال . وهناك أيضاً جبل رماة ، ويعق جنوب

(١) في كتاب (آثار المدينة المنورة) للأستاذ عبد القدوس الأنباري بحث تفصيلي عما درس وما بقي من هذه الآثار ويسعى بالقارئ الرجوع اليه .

(٢) أحد أيام المدينة . (٣) كما يذكر الأستاذ عبد القدوس الأنباري في كتابه ويخالفه الأستاذ عبد السلام هاشم حافظ اذ يقول في كتابه «المدينة المنورة في التاريخ» أن باني المسجد هو عمر بن عبد العزيز .

ضريح سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه ، وسعي كذلك لأن الرسول وضع عليه خمسين من الرماة يوم أحد . وجبل سلع ، وهو جبل ضخم شامخ ، حجارته سوداء هشة . وتوجد حول المدينة بضع حرار أهمها حرارة واقم شرقى المدينة ، وحرة الوبيرة غربها ، وأودية وسيل كثيرة أشهرها وادي العقيق ووادي رانوأ ووادي بطحان ووادي مدينيب ، وكانت تقوم على وادي العقيق القصور الشامخة والحدائق الغناء وكذلك على بقية الأودية ، الا أن مياهها نضبت وقصورها عفت ، الا العقيق فلا تزال بعض المترهات تقوم على جانبيه هنا وهناك .

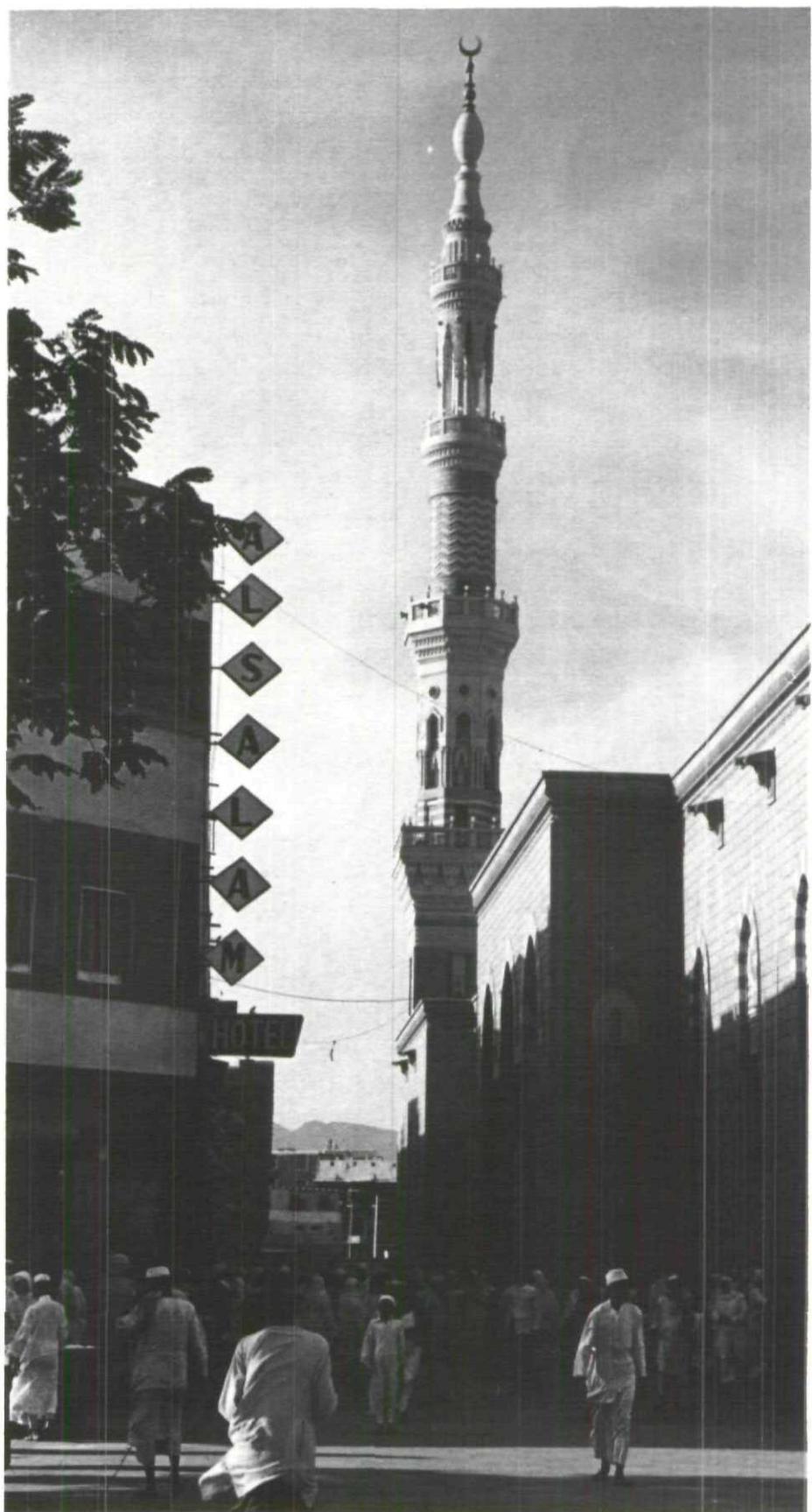
## مدينة مهيبة مطلورة

كانت تنتشر حول المدينة حصون وآطام كثيرة بنيت بحجارة ضخمة هائلة ، ولكن معظمها قد انهار . وحتى سورها الذي بني عام ٢٦٣ هـ وجدد عام ٩٤٦ هـ قد أذيل لاتساع رقعة المدينة بازدياد الحركة العمرانية فيها ، فقد اتصلت أو كادت تتصل بضواحيها بفضل ما شيد فيها من عمارات وبيوت وفنادق ومدارس جديدة . وزائر المدينة لن يفوته أن يرى القديم والجديد يتعانقان في محلات المدينة وشوارعها ، فيوحد بذلك رغم أن فلولا من القديم بقيت حتى الآن ، وهي تعرض كل يوم لأن تحل محلها العمارات الشامخة والأبنية الحديثة والشوارع الواسعة والميادين الفسيحة التي تزدان أرصفتها بالأشجار ، وجنابتها بالزهور .

وفي المدينة استعدادات سياحية جيدة إذ أن فيها عدداً من فنادق الدرجة الأولى والثانية والاستراحات . ومعظم فنادقها مكيفة الهواء ومجهمزة بالأثاث الحديث ، مما يجعل اقامة الغريب فيها مريحة ومتعدة .

وتتمتع المدينة بنظام إدارة مركزي متاز ، فقد جمعت معظم دوائر الحكومة فيها في بناية واحدة (مجمع) وذلك تسهيلاً للمواطنين عندما يتبعون معاملاتهم . ويحوي المجمع الحالي ثلاث عشرة دائرة على رأسها امارة المنطقة . وهو يقع في مدخل حي قباء ، الا أنه قد يوشك بناء مجمع أكبر في مدخل العنبرية يتسع لكل الدوائر الحكومية هناك .

وفي الليل ، تلبس المدينة حلقة زاهية من الأنوار الكهربائية ، وتملك امتياز تزويد المدينة بالطاقة الكهربائية شركة أهلية . ونظراً لتوفير



بعد كل صلاة ينتشر المصلون من كل جنس في ساحة الحرم الشريف المبلطة حيث عشرات الدكاكين فييتاونون ما يحتاجون من صنوف البضائع والمعروضات .

منظر شامل لمسجد قباء ، أول مسجد بني على التقوى .



ابن الحكم ، بتطوير سقيا المدينة ، فكان أن حفر مروان العين المشهورة باسم العين الزرقاء (لزرقة في عيني مروان) وأجرها في نفق أرضي (دبلي) من قباء إلى أن دخلت المدينة . ومنذ ذلك العهد حتى أوائل هذا القرن والمدينة المنورة تشرب من العين الزرقاء . وفي عهد النهضة الحالية بدأت المدينة المنورة وغيرها من الموارد تتطلع إلى مستقبل متضور زاهر . وما أن حان عام ١٣٧٣ هـ حتى كانت المدينة تستقي من خزانين كبيرين يصلهما الماء من ثلاث آبار أرتوازية ، ويتوزع عنهما إلى بيوت المشركين بخط أنابيب قطره اثنتا عشرة بوصة ، فكان ذلك آخر عهد للسقيا من العين السالفة الذكر . ثم حفرت عام ١٣٧٥ هـ أربع آبار أخرى كان من شأنها توفير مياه أكثر لعمدتها على جميع السكان . وتبعاً لاتساع رقعة المدينة وزيادة عدد سكانها ازداد الطلب على الماء ، ف تكونت عام ١٣٧٨ هـ بلجنة درست أحوال المياه فيها وقررت تطويرها وانماءها وبماشة العمل في ذلك على ثلاثة مراحل . وقد تم في المرحلة الأولى إنشاء خزان قباء ومد خط أنابيب قطره عشرون بوصة منه إلى المدينة وحفر خمس آبار أرتوازية جديدة .

الإنتاج التالي تقوم المحطة بإجراء تجارب كثيرة لتطوير صناعة التمور وانتاج منتجات أخرى متنوعة .

وتحقيقاً لغرض الذي أنشئت المحطة من أجله أنشئ في المدينة مصنعاً تعبيتاً متشابهاً ، هما مصنع السيد محمود أحمد ، ومصنع السيد عبد المعين عبد الرحمن ، وهما يقumen مع مصنع المحطة التمذجية بتصنيع الإنتاج في كل موسم ، ويعملون فيهما مع فنيي المحطة لرفع مستوى الإنتاج . وبالإضافة إلى صناعة التمور ، توجد في المدينة صناعات أخرى صغيرة متعددة منها ثلاثة مصانع للثلج ، ومصنع لتعبئة المياه الغازية . وفيها عدد كبير من العطارين الذين يصنون عطورهم محلياً .

## ما وفِيَهَا وَمُهَاجِرَاتٌ

كانت المدينة فيما مضى تستقي من آبار عادية يجمع فيها ماء الأمطار ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من عنا ومشقة ، إلى أن أمر معاوية بن أبي سفيان عامله في المدينة المنورة ، مروان

الكهرباء وانتشارها ، فقد تولد العديد من الصناعات التي ساعدت على تطوير الحياة في المدينة وتحسينها بشكل ملحوظ .

ومن أهم تلك الصناعات ، صناعة التمور ، وقد كانت هذه الصناعة فيما مضى بدائية ، فكان محصول التمور الكبير ، تبعاً لذلك ، لا يستغل استغلالاً صحيحاً تماماً . وفي عام ١٣٧٢ هـ أسست وزارة الزراعة ، في المدينة محطة نموذجية لأبحاث التمور ومنتجاتها ، أصبح يتبعها بفضلها بمحصول التمور انتفاعاً كاملاً وعلى مستوى رفيع . وتألف المحطة من آلات ومعدات تستعمل في فرز أنواع التمور وتعقيمها وغسلها وخارج التوي منها وحشوها بالملكتارات أو هرسها وخلطها وتعبتها في عبوات مختلفة الأوزان لعرضها في الأسواق بصورة صحيحة وجذابة . وظلت المحطة تعمل حساب وزارة الزراعة مدة أربع سنوات فازداد الطلب على منتجاتها . لذلك أقبل المزارعون وتجار التمور عليها لتصنيع محصولاتهم فيها بأجرة روزية ، فكان لهم ذلك وأصبحت المحطة تعمل في الموسم ليل نهار بطاقة انتاجية تبلغ (٦٠) كيلوجراماً في الدقيقة . وفي انتظار حلول موسم



شوارع واسعة وعمارات حديثة أخذت تحل محل القديم حتى غدا فلولا وبقايا .

أحدى القلاع التي كانت تنتشر حول المدينة المنورة ويرجع تاريخ بنائها إلى مجمع الدوائر الرسمية في المدينة المنورة ، تحيط به الزهور والأشجار الخضراء . أكثر من قرنين من الزمن .



الصاعد ويعود عليه بالفع . لذلك نجد هذه المدارس مزودة بملعب ومختبرات ومكتبات لممارسة ضروري النشاط المختلفة ، كما نجد أنها تنظم الرحلات الجماعية الكشفية وغير الكشفية ، والماراثونات الرياضية داخل المنطقة وخارجها والمهجانات الرياضية والثقافية والأدبية ، مما يساعد على بناء شخصية التلميذ ثقافياً واجتماعياً وخلقياً أيضاً .

وبعد تعميم التعليم الصناعي في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية ، افتتحت عام ١٣٧٦ هـ مدرسة صناعية كبيرة في المدينة المنورة يلتحق بها الطلاب فور إنهاء المرحلة الثانوية المتوسطة بنجاح . ومرة الدراسة فيها ثلاثة سنوات يتخرج الطالب بعدها ببلوم مهني يخوله ممارسة العمل ضمن حقل اختصاصه ، بينما يبتعث المتفوقون إلى الخارج لاتمام دراستهم المهنية . وتضم أقسام المدرسة الثلاثة عشر (٥) الآن حوالي ٢٥٠ طالباً ويبلغ عدد أعضاء الهيئة الادارية والتدريسية حوالي ٧٠ مدرساً وموظفاً ، بينهم ١٤ مهندساً عدا الجامعيين المختصين في مختلف المجالات العلمية والمهنية . وقد أقامت المدرسة هذا العام معرضاً حافلاً لأنجزه الطلاب من نماذج في مختلف الأقسام ، كان لها أجمل الواقع في نفوس الزائرين لما كانت عليه من دقة في الصنع وجمال في التصميم .

أما على الصعيد الأهلي ، فلا يوجد في المدينة المنورة إلا روضتان نموذجيتان للأطفال تشرف عليهما وزارة المعارف ، كلتاها تقبلان الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ستين ونصف وست سنوات ، فتهيئهم للدخول إلى المدارس الابتدائية . وتقوم على التدريس في الروضتين مدارس يتبعن أساليب الترغيب الحديثة في معاملة الأطفال . وهما تملكان حفلات لنقل الأطفال وللألعاب وأراجيح ووسائل إيضاح حديثة . وهذا ، ويُتوقع أن يفتح في المدينة المنورة فرع لمدارس دار الحنان الأهلية خلال العام القادم بعد أن وافقت وزارة المعارف مبدئياً على ذلك .

ومن ناحية أخرى ، كانت المدينة المنورة ولا تزال من أعرق المدن من الناحية الأدبية (٦) ، وقد كان ذلك نتيجة لوجود العديد من المكتبات الخاصة والعلامة فيها ، وما حوتة تلك المكتبات من عيون الكتب المخطوط والمطبوعة مما ألفه السلف الصالح في شتى ميادين المعرفة والعلوم .

وعلى حوالي مائة من أبقار « الفريزين » « والجيسي » والبلدي المحسن ، وهي تربى باشراف أخصائي دواجن وطبيب بيطرى . وتجري المحطة تجارب كثيرة على أنواع الشمار والزهور لمعرفة ما يصلح للزراعة في الظروف البيئية هناك ، كما توزع مجاناً على المزارعين شتائلاً أشجار الزينة والفواكه والزهور والخضروات المختلفة . ولا تقصر أعمال المندوبية على ذلك ، فهي تجند عدداً كبيراً من المعدات الزراعية والمرشدين والفنين لخدمة الزراعة والمزارعين ، كما تشرف بالتعاون مع إدارة العين الزرقاء على حفر الآبار الارتوازية في المزارع ، وتكافع الآفات والأمراض الزراعية بالإضافة إلى قيامها بمختلف النشاطات التي تعود على المزارع بالربح والخير العميم .

## حركة ثقافية زاهرة

للمدينة المنورة تاريخ ثقافي حافل . فهي ، ابتداءً بحلقات الدرس التي كانت ولا تزال تعقد في أروقة الحرم الشريف على أيدي كبار العلماء والمتقين من ذهب الالام حتى الآن ، وانتهاءً بالجامعة الإسلامية ، أضخم مركز تعليمي في الحجاز ، تعتبر بحق متارة علم ومعرفة . وقد عرفت من العلماء والأئمة والأدباء خلقاً كثيراً (٤) ، ورفدت تراثنا العربي بغزوه بأغنية بمؤلفاتهم القيمة وجهودهم الكريمة المشرفة . وبانتشار التعليم في أنحاء المملكة العربية السعودية ، بنيت في منطقة المدينة المنورة عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات يتلقى العلم فيها آلاف الطلبة فتخرج منهم كل عام جيلاً من الشباب المتعلمين الوعي الذي ينخرط في خدمة مجتمعه بكفاءة واحلاص .

وفي المدينة المنورة مركز إدارة تعليم المنطقة ، وهي تشمل المدينة ونواحيها والمدن والقرى التي تتبعها إدارياً . ويبلغ عدد مدارس البنين في هذه المنطقة ١٠٣ مدارس تضم ١٩٣٣٢ طالباً يقوم بتدريسيهم ٩٢٥ مدرساً . كما أن هناك عشرات من مدارس البنات ومعاهد المعلمين والمدارس الصناعية والزراعية وغيرها من دور العلم . وبدبيهي أن لا تعنى هذه المدارس بتدرسيها تلاميذها المواد الدراسية فحسب بل إنها تمارس مختلف أنواع النشاط الثقافي والرياضي والكتفي والمكتبي مما يملأ وقت فراغ الجيل

ويتظر قريباً أن تتم أعمال المرحلتين الثانية والثالثة التي تشمل تجديد شبكة أنابيب المياه الحالية وبناء شبكة أخرى ، وحفر المزيد من الآبار ، وبناء خزان فوق جبل سلع وآخر في منطقة قباء ، على ارتفاع كبير بحيث يمكن إيصال الماء إلى أي بيت دون استعمال مضخات أو غيرها . كما تشمل المرحلتان معالجة بعض المياه المالحة وتحليلها ، وتقوم على صيانة الآبار وشبكة الأنابيب والخزانات إدارة العين الزرقاء .

وتشهد المدينة المنورة هذه الأيام حركة زراعية ناهضة ، إذ تحظى بها عشرات المزارع الأهلية التي تروي بمياه الآبار الارتوازية والتي تنتجه آلاف الأطنان من الخضروات والفواكه والحبوب سنوياً مما يسد حاجة المنطقة . فبالإضافة إلى التمور ، نرى في تلك المزارع مختلف أنواع الخضروات والفواكه وغيرها من المحاصيل التي تزرع بطرق مستحدثة تضمن للمزارعين متوجهاً جيداً وبالتالي إيراداً حسناً .

وتتنسقاً لأعمال الزراعة وتطويرها ، تقوم مندوبي وزارة الزراعة في المدينة المنورة بالاشراف على تلك المزارع وتزويدها بالبذور والفسائل والأسمدة والأدوية والإرشاد الزراعي والمعدات من رشاشات ومضخات . ويقوم فنيو المندوبية بزيارات دورية للمزارعين في حقوقهم ليكون الإرشاد أكثر فعالية وأعظم فعما .

ولتشجيع المزارعين ، أنشأت المندوبية عام ١٣٧٥ هـ في سلطنة بوادي العقيق ، مزرعة نموذجية أتبعتها عام ١٣٧٨ هـ بمحيط أبحاث تربية الدواجن . أما المزرعة النموذجية فتضمن أقسام المشاتل ، وأشجار الحمضيات والتخيل ، والتجارب الزراعية ، وصناعة المراكب الفخارية ، بينما تضم محطة تربية الدواجن أقسام الطيور والتاريخ الصناعي ، والأبقار ومنتجات الألبان ، والأرانب ، والطب البيطري . وتقدر مساحة أرض المزرعة والمحيطة بنحو ٦٠ دونماً تستغل كلها استغلالاً تاماً . وتفتح المزرعة والمحيطة أبوابها دائماً للمزارعين من يأتون للاطلاع أو لشراء المشاتل والبذور بأسعار مخفضة ، أو لشراء الأبقار أو العجول أو الكتاكيت الصغيرة .

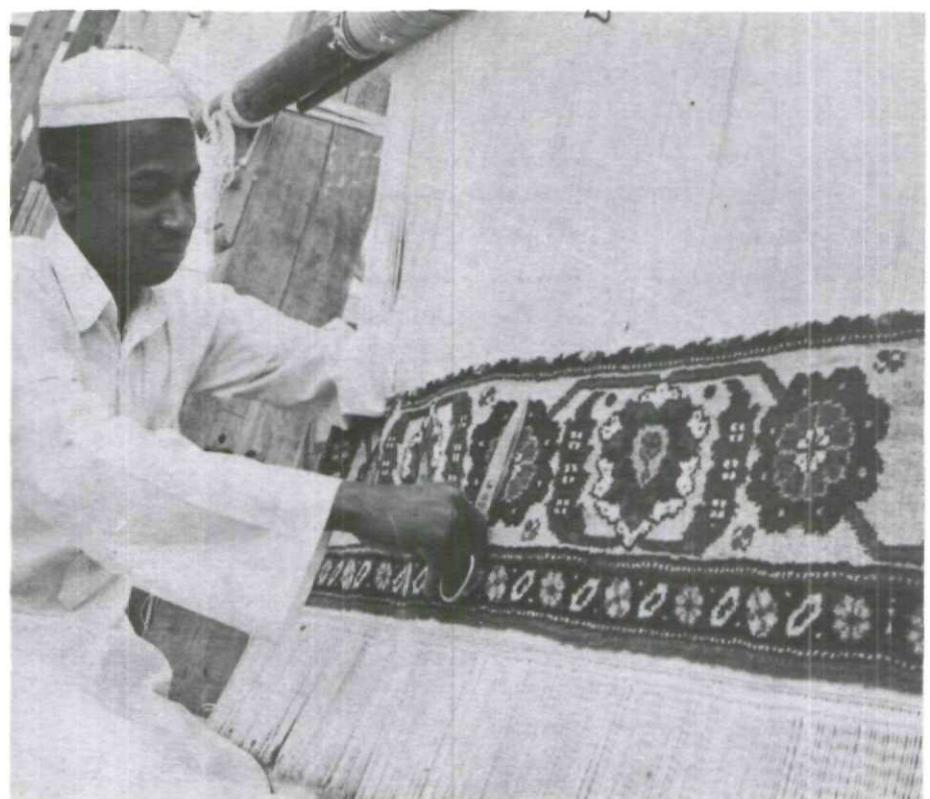
ويتم كل ذلك باشراف عدد من الخبراء والفنين . ويحتوي قسم الدواجن في المحطة على حوالي ٥٠ ديكاماً رومياً ، وعدد كبير من دجاج «الجمهور» «البياض والقديمي» والبلدي المحسن ، وعلى عدد كبير من بط «بكين» و«روان»

(٤) يجد القارئ في كتاب «المدينة المنورة في التاريخ» للأستاذ عبد السلام هاشم حافظ عرضاً كاملاً لأعلام المدينة والكتب التي ألفت عنها .

(٥) الخراطة ، البرادة ، السيارات ، الخدادة ، الكهرباء ، النماذج ، الزخرفة والنقوش ، التجار ، النسيج ، والسباك ، والتجيد ، والسجاد ، والأعمال الصناعية .

(٦) أفردنا مقالاً بعنوان (مع أسرة الوادي المبارك) حول ذلك ونصح القارئ بالرجوع إليه .

والجدير بالذكر أن تعاقب الأحداث وصرف الدهر كادت أن تذهب بالكثير مما حوتة هذه المكتبات لو لا أن سارع المعينون عام ١٣٨٠هـ بإنشاء بناية كبيرة إلى جانب الحرم الشريف جمعوا فيها أشانتها وأضافوا إليها الكثير حتى غدت بحق من كبريات المكتبات العامة وأغناها. أما المكتبات التي ضمتها المكتبة العامة هذه فهي : مكتبة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهي تحتوي على (٦٦٠) كتاباً بين مصاحف شريفة وكتب فقه وتفسير وغيرها كما تحتوي على (٨٨١) مخطوطة في المواضيع نفسها . ومكتبة الشفاء وهي تحتوي على (١٠٦) مجلدات مطبوعة ومخطوطة في شتى المعارف والعلوم ، ثم مكتبة الساقلي التي تحتوي على (٤٧٧) مجلداً مطبوعاً و (٤٤٩) مخطوطة بين كتاب ومجموعة رسائل ، ومكتبة عمر حمدان ، وهي حديثة العهد إلى حد ما . وتحتوي على (٧٧٥) كتاباً مطبوعاً و (١٣١) مخطوطة ، والمكتبة الاحسانية وفيها (١٢٤) مخطوطة و (٢٥٠) كتاباً مطبوعاً ، والمكتبة الفازانية وفيها (٣٥٦)



صناعة السجاد تحتاج إلى خبرة ومهارة ، ويرى هنا أحد طلاب المدرسة الصناعية الثانوية في المدينة المنورة منهمكاً في صنع هذه السجادة الجميلة .



جانب من أحد أقسام المدرسة الصناعية المجهزة بأحدث الآلات ، ويبدو في الصورة بعض التلاميذ أثناء درس عمل .

## المَدَنُونَ

فيه جميع الفحوص المخبرية ، ويعمل فيه طبيب مختص وستة مساعدين ، وقسم للجراحة يديره عدد من الجراحين ، وقسم مستودعات الأدوية الذي يحوي كميات من أصناف الأدوية والعاقير الطبية مما يوزع مجاناً على مئات المراجعين يومياً ، وقسم لعلاج الأنف والأذن والحنجرة والعيون ، وبنك الدم . ويensus المستشفى مائتين وخمسة وعشرين سريراً وفيه تسع عيادات تستقبل المرضى طوال ساعات الليل والنهار .

أما مستشفى الولادة وأمراض النساء فقد أسس عام ١٣٧٢ هـ ، وهو يضم ٤٨ سريراً وتضيق إليه حالياً أجنحة أخرى لجعله يتسع لمائة وخمسين سريراً . وفيه جراح مختص بأمراض النساء وست قابلات ومرضات ، وهو يقوم برعاية الأمومة والطفولة في المدينة . ومن الجدير بالذكر أن الحالات المستعصية التي تستدعي جراحة معقدة تحول منه إلى مستشفى الملك لكونه أكثر تجهيزاً واستعداداً لاستقبال مثل هذه الحالات ومعالجتها .

وعلى بعد ستة كيلومترات خارج المدينة ،

تشرف مندوبي وزارة الصحة في المدينة المنورة بادارتها النشطة على جميع شؤون الصحة ومرافقها من مستشفيات ومستوصفات وعيادات وعلى سير العمل فيها بانتظام واحلاص . وفي المدينة حالياً ثلاثة مستشفيات عامة هي مستشفى الملك ومستشفى الولادة وأمراض النساء ومستشفى الحميات (وهو في طور الانشاء) ، وفيها مستوصفات منتشرة في مختلف أحياءها السكنية لجعل الدواء في متناول الجميع دون كلفة أو عناء .

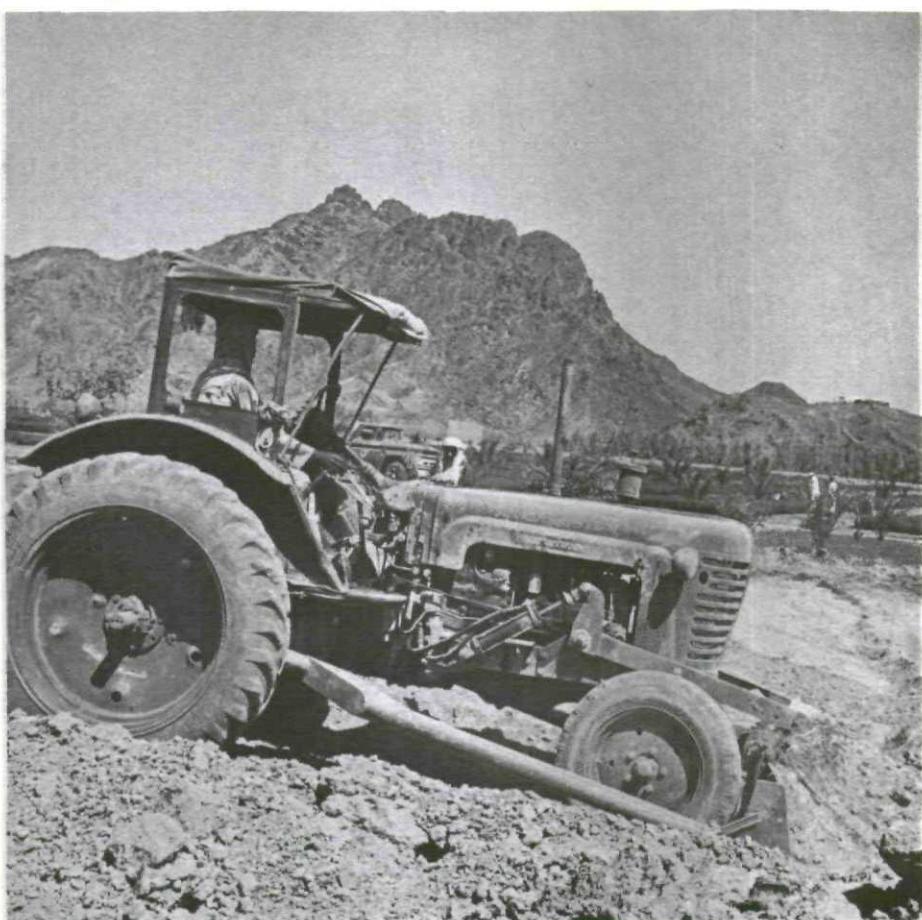
ويعتبر مستشفى الملك من أهم المرافق الصحية في المدينة ، وهو يقع في حي باب الشامي ، ومبناه قديم ، إلا أن اضافات مستحدثة قد أضيفت إليه . ويبلغ عدد أطباء هذا المستشفى (٢٦) طبيباً وطبيبة بين اخصائي وطبيب عام . ويتنبّأ العمل فيه بأربعون مريضاً ومرضة ، وفيه قسم للأشعة يعمل فيه طبيب مختص وثلاثة فنيين . كما يشتمل المستشفى على مختبر تجري

كتاباً مطبعاً و (٢١٦) مخطوطاً ، ومكتبة الجبرت وتحتوي على (١٠٥) كتاب بين مخطوط وطبع ، والمكتبة العرفانية وتحتوي (١٣٥٠) مجلداً بين مطبع ومحظوظ ، ثم المكتبة العامة الحديثة التي تضافرت على إغنائها بالكتب ووزارة الحج والأوقاف وبعض الهيئات الرسمية والأفراد ، وهي تحتوي الآن على حوالي (٥٠٠٠) مجلد وهي بحق مأثرة من آثار البلد الكريم . وتحضر هذه البناء أيضاً قاعة مطالعة فسيحة ومكتباً يقوم موظفوه بحفظ سجلات المكتبات المذكورة . والكتب والمخطوطات المحفوظة في هذه المكتبات لا تعار أبداً خارجها وإنما يأتي من يرغب في قراءتها إلى قاعة المطالعة فيقرأ أو ينسخ ما شاء منها .

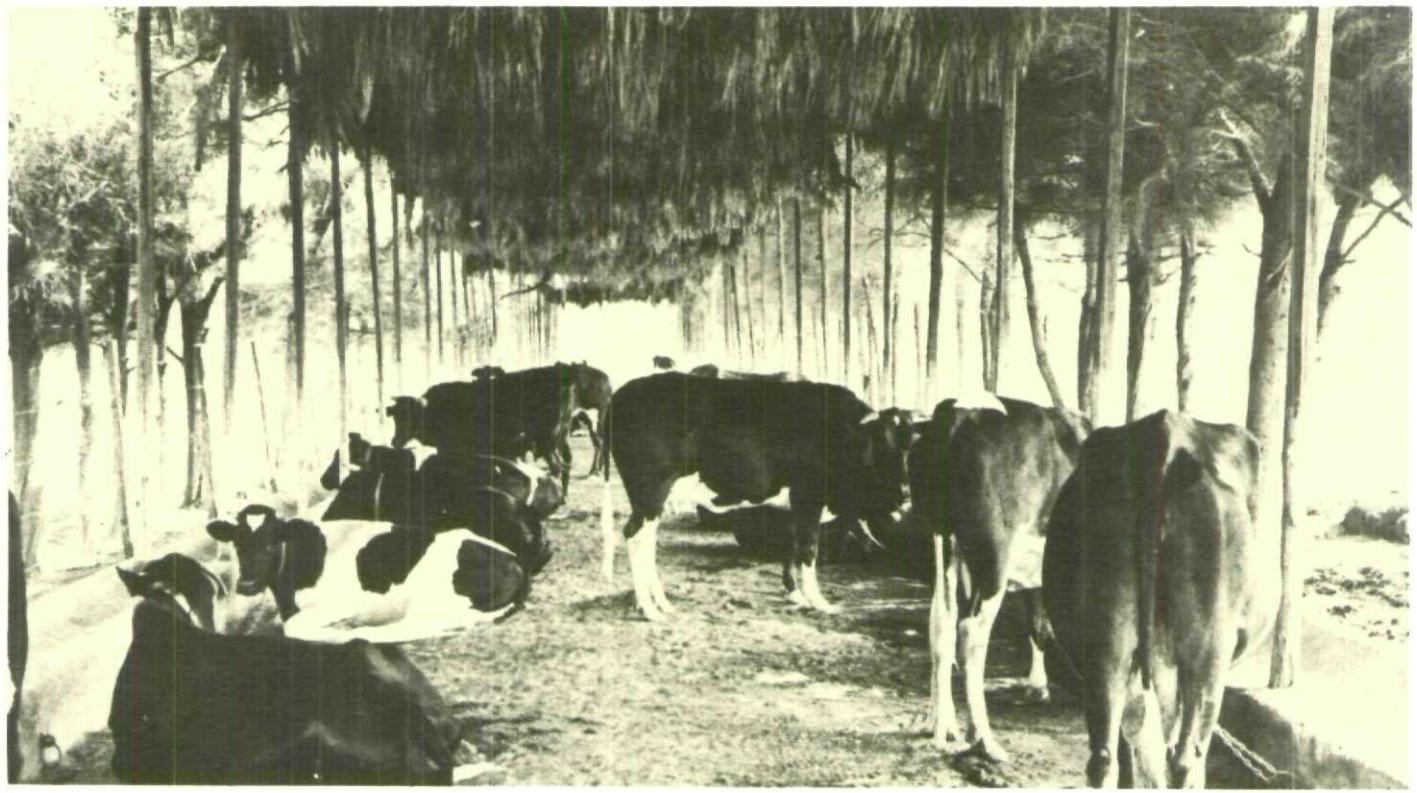
وعلى مقرية من بناء المكتبة العامة ، وهي مبني عريق أنيق . تقوم مكتبة شيخ الإسلام المرحوم عارف حكمت التي أسسها عام ١٢٧٠ هـ ، ونمّت وزاد عدد كتبها بعد وفاته حتى أصبحت تحوي حوالي (٥٠٠٠) كتاب بين مخطوط وطبع في شتى العلوم من فقه وتفصير ولغة وتاريخ وأدب وفلكل ورياضة . ومن الجدير بالذكر أن الجامعة العربية قد صورت أحدى وستين مخطوطة مما تحويه هذه المكتبة ليتم تحقيقها وطبعها على نفقتها الخاصة . وأقدم مخطوطة في المكتبة هي مخطوطة الأوائل للعسكرى وقد تم إتماؤها عام ٣٩٥ هـ . هنا ، ولا تخلو قاعة المكتبة من طلبة العلم والمعرفة من يfindون إليها من شتى المدن والأماكن . يقضون فيها الساعات يردون منها العذب ويغترفون من معينها الذي لا ينضب .

وعلوة على ذلك توجد في الحرم الشريف مكتبتان تسمى أولاهما مكتبة الحرم الشريف ، وهي تحتلّ الآن الركن الشمالي الغربي عند باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتضم حوالي (٦٠٠٠) كتاب بين مطبع ومحظوظ ، وتعرف الأخرى باسم المكتبة محمودية نسبة للسلطان محمود العثماني وهي تجوي حوالي (٦٠٠٠) كتاب أيضاً وفيها مخطوطات يقال إن السلطان كتبها بخط يده .

وفي المدينة المنورة بعض مكتبات حديثة تحوي الكثير مما ترمي به المطابع إلى الأسواق من نفائس الكتب مما يجعل التاج الفكري في العالمين العربي والإسلامي في متناول الراغبين من أبناء المدينة أو الوافدين إليها من شتى ديار العروبة والاسلام .



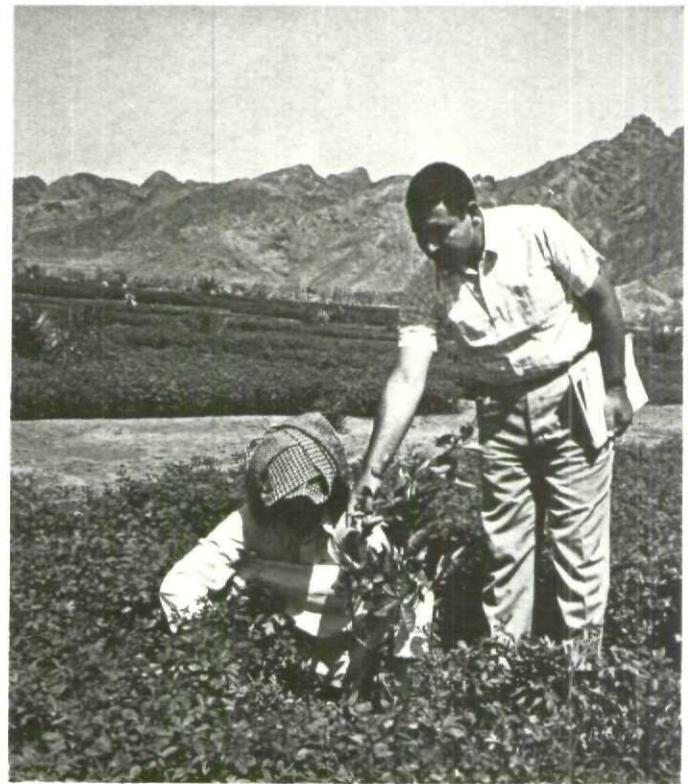
الآلات الميكانيكية من جرارات ومحاريث وغيرها هي عماد الزراعة الحديثة ، ويبدو في الصورة جانب من مزرعة حديثة قرب المدينة المنورة كما يبدو في أقصاها جانب من جبل أحد .



في محطة تربية الدواجن التابعة لمديرية الزراعة في المدينة المنورة عشرات الأبقار الأجنبية والمحسنة ، ويرى هنا جانب منها في احدى الخطاير المظللة .



عملية معقدة يجريها جراحو مستشفى الملك في المدينة المنورة .



خير زراعي من موظفي المديرية يشرح لأحد المزارعين طريقة مكافحة الآفات التي تعرض لها بعض الأشجار في مزرعته .

وتكمد تكون نشاطات مركز الخدمة الاجتماعية مشابهة لنشاطات مركز التنمية الا أنه يشارك في خدمة السيدات مشاركة فعالة عن طريق «دار الفتاة» التي تقوم بأعمال معه الأمية وتعليم التدبير المنزلي وإنشاء الجمعيات التعاونية النسائية ورياض الأطفال ، كما أن المركز يحيى قاعة لعرض الأفلام التثقيفية والصحية والزراعية بين حين آخر ليتسنى للمتلقين بخدمات المركز مشاهدتها والمشاركة في التعليق عليها وتحديد طرق الاستفادة مما يرد فيها .

أما دار التربية الاجتماعية فقد أسسها عام ١٣٥٢ هـ المحسن المرحوم عبد الغني دادا لتكون مأوى لأيتام المدينة ، إلا أنها ألت عام ١٣٨٢ هـ إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

وهي حاليا تقدم المأوى والطعام واللباس لمائة واحد وعشرين تلميذا تقلهم من الدار الى مدارسهم حافلات خاصة . كما تضم مكتبة وغرفة ألعاب وتشرف على ادارتها هيئة من المربين الأكفاء الذين يعملون دائرين على اشعار الأيتام بحنان الأبوة والانتماء الى أسرة المدرسة . وقد رعت الدار خلال عمرها الحافل عددا كبيرا من الأيتام الذين أهملتهم فأخرجتهم الى المجتمع شبابا من خيرة أفراد العاملين في مختلف الوظائف والحقول .

ومن ألوان الحياة الاجتماعية التي تحفل بها المدينة المنورة ، الأندية الرياضية والتوفيقية التي يلتقي فيها الموظفون والشباب لقضاء ساعات فراغهم في ممارسة الألعاب الرياضية المختلفة . وأهم هذه الأندية نادي أحد الرياضي وهو أقدمها ، ونادي العقيق ، ونادي النهضة ، ونادي المدينة الرياضي . وأهم الألعاب التي يمارسها أعضاء هذه الأندية كرة القدم ، وكرة السلة والكرة الطائرة ، كما تقد في الأندية ندوات ثقافية وحلقات سمر وباريات ودية ودورية مما يوفر للشبيبة جوا اجتماعيا وترفيهيا وثقافيا ملائما .

وبعد ، فالمدينة المنورة تمر هذه الأيام بمرحلة عمران وتقدم زاهة نأمل أن تؤتي أكلها في الأعوام القليلة القادمة ، فرى المدينة ترдан بأبهى الحال وتفهر بأجمل المظاهر مما يليق بها كنارة هدي وشراق ، وعرض لتاريخ أمجد حضارة انتشرت منها الى ربوع العالم ، فملأتها عدلا وسلاما .



الأفراد بحاجة مجتمعهم الى الاصلاح ، واشراكهم في التخطيط والعمل وتجميع خدمات مختلف الدوائر وتنسيقها لتضارف مع الجهد الأهلي في تنفيذ الخطط المرسومة للنهوض بالمجتمع .

ويقوم مركز التنمية بعمله بين فئات الفلاحين بشكل خاص ، بينما يزاول مركز الخدمة نشاطه في أحيا المناخة والمنشية والطيار السكنية لافتقارها مثل خدماته . وتنحصر نشاطات مركز التنمية في أربع وحدات هي : الوحدة الاجتماعية ، والوحدة الثقافية ، والوحدة الزراعية ، والوحدة الصحية . وتقوم هذه الوحدات بأسداء خدماتها الجليلة الى أفراد المجتمع باشراف الاخصائيين في هذه المجالات . ففي الناحية الاجتماعية تقوم الوحدة المعنية باصدار النشرات والقاء المحاضرات لبث روح التعاون ونشر الوعي الاجتماعي بين الأفراد ، كما حققت انشاء جمعيتين تعاونيتين هما جمعية التموين المتزلي التعاونية لموظفي الدولة ، والجمعية التعاونية الزراعية المتعددة الأغراض . وقد أقبل الجمهور على الساهمة في زيادة رأس المال كل من هاتين الجمعيتين حتى قويتا واذهرا بفضل انتشار الوعي التعاوني .

ومن ناحية أخرى تحتل الوحدة الزراعية في المركز جناحا خاصا تحتفظ في غرفه بشتي المعدات والبذور ، وبنشرات وكتب زراعية لاطلاع المزارعين عليها ، وبمعرض زراعي دائم يلفت النظر . والوحدة تعنى بتثقيف المزارعين وتنويرهم حول الأساليب الزراعية الحديثة . وتأخذ الوحدة الثقافية على عاتقها مكافحة الأمية بين الذكور والإناث ، وتنظيم الخدمات المكتبة والندوات والمحاضرات واعداد وسائل الإيضاح والنشرات والملصقات وتوزيعها على أفراد الجمهور . أما خدمات الوحدة الصحية فتشمل العلاج بواسطة طبيب له عيادة في جناح الوحدة ، والإرشاد بواسطة مرشدين صحبيين يعملون على انتماء التوعية الصحية في تقوس الأفراد والأهليين .

هذا ، وقد أقام المركز معرضا دائمًا للأشغال النسوية ، استحق اعجاب كل من شاهد نماذجه . وعرضاته الجميلة كانت كلها من صنع العضوات المتلقعن بخدمات المركز من تعليم خياطة ونسج وتطريز وموضعي آخر تدرسها الاخصائيات الاجتماعيات اللواتي يعملن في المركز .

وعند «آبار علي» حيث الهواء النقي والماء النافع ، يبني مستشفى الحميات وهو يتسع لخمسين سريراً ، ولم يباشر بعد باستقبال المرضى ، ومن المؤمل أن يتحقق ذلك في وقت قريب ان شاء الله .

وعلاوة على المستشفيات والمستوصفات ، توجد في المدينة المنورة فرق متنقلة للوقاية والتطعيم ، وفرق أخرى للكشف الصحي على الفنادق والمطاعم والمقاهي والعاملين فيها ، كما تزاول المندوبية أحيانا الطب الشرعي عندما يطلب إليها ذلك ، والاشراف الصحي على الحجاج الواقفين الى المدينة وهو من أضخم تبعاتها السنوية وأوسعها نطاقا . وبالاجمال نستطيع القول أن منطقة المدينة المنورة تتمتع بخدمات ومرافق صحية ممتازة تسهر ادارتها على المحافظة على صحة المواطنين وتبذل جهودا دائمة من أجل ذلك .

## النشاطات الاجتماعية

في المدينة المنورة مركزان للعمل الاجتماعي ودار تربية اجتماعية (ميتم) تشرف على سير أعمالها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية . أما المركزان فهما مركز التنمية الاجتماعية ومركز الخدمة الاجتماعية . وعملهما يقوم على اقامة



طبيب أسنان يفحص أحد المرضى في العيادة لتحديد العلاج اللازم له . تصوير : عبد اللطيف يوسف